التَّناسُبُ الجَماليُّ في أسْلُوبِ القرآنِ

على حدّ رُؤْيَةِ السَّيِّدِ الطَبَاطَبَائي في (تَفْسِيرِ المِيزانِ)

م.م. لؤي سمير مهدي الخالدي

الكلّيّة الإسلاميّة الجامعة-النجف الأشرف

فحوى البحث

للتناسب في الدّراسات القُرآنيّة والبلاغيّة شأوٌ لائح،وأفق واضح، وتداول واسع؛ كونّه يغطي روافد متعددة تصب في مفهومه العام من حيثُ ايجاد العَلائق والإنسجام بين مكونات النّص الأدبي.

وقد ربط البلاغيون المتأخرون التّناسب بالجمال، ورأوا أنّ البديع هو الذي يسبغ الملاءمة والاتساق على أجزاء النّص الأدبي؛ لأنّه الأقرب إلى مبادئ التّشكيل الجمالي من المعاني والبيان.

ومن هنا تأتي أهميّة الذي يشتمل على مدخل تنظيري بعنوان: (مفهوم التّناسب الجمالي)، وثلاثة مباحث، أولها: (التّناسب في المظهر الصوتي)، وثانيها: (التّناسب في المظهر الدّلالي)، وثالثها: (التّناسب في المظهر الشّكلي).

المقدّمة:

مدخل تنظيري:

(مفهوم التّناسب الجمالي):

يعدُّ التّناسب أداةً منتجةً لانسجام والتحام النّص الأدبي، وهـذا الوعي يتشكل أوّلاً من حضوره كمبـدأ لايجاد العَلائق المتسقة والمتلاءمـة بين اللفظ والمعنى في التّراث النّقدي والبلاغي.

فالتّناسب يشغل مساحة كبيرة من تطبيقات البلاغيين وتحليلاتهم النّصية انطلاقاً من مقولتهم المتداولة "لكلِّ مقام مقال"[1]، لذا نجدُّ الجاحظ (ت٢٥٥هـ) يشير إلى فكرة التّناسب بمفهومه العام بقوله: ((ينبغي للمتكلّم أن يعرف أقدار الحـالات فيجعل لكل طبقةٍ من ذلك كلاماً، ولكل حالـة من ذلك مقاماً، حتى يقسم أقـدار الـكلام على أقـدار المعاني، ويقسم أقـدار المعاني على أقدار المقامات، وأقـدار المستمعين على أقدار تلك الحالات))[2]. فهذا النّص فيه وعيٌّ جاحظي عالٍ بالتّناسب المقامي بين بِنية الكلام، وغرضه، والمتلقين له[3].

وكان الرّماني (ت٣٨٦هـ) قد تناول أكثر من مصطلح فيه دلالـة (التّناسب) عندما أفـاض في إبـراز مظاهر بلاغة الإعجاز القُرآني[4].

ونظرية النّظم لعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) اكتنزت على فَهـم ثاقب، ووعـيّ راحـج بفكـرة التّناسب حينما أدركت أنّ التّناسب يكون بين جزئيات النّص داخلياً من جهة، وبين بِنية النّص وبين المقام العام خارجياً من جهة أُخرى. إذاً التّناسب بين جزئيات النّص تشترك فيه البلاغة بوصفها -فناً قولياً -مع بقية الفنون الجميلة الأُخـرى كالرسم والنّـحـت والنّـقـش وغـيرهـا. ووجـه التّشابه كما يـراه عبد القاهر الجرجاني بين البلاغة وبقية الفنون الأُخـرى هو التّماسك والتّناسق والالتئام وخدمة كلّ

(١) ظ: عناصر الوظيفة الجماليّة في البلاغة العربيّة، د. مسعود بودخة، ص١٧٣.

(٢) البيان والتّبيينّ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ١/ ١٣٨، ١٣٩.

(٣) ظ: المصدر السّابق.

(٤) ظ: النّكت في إعجاز القُـرآن، علي بن عيسى الرّماني، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القُرآن، ص٧٦.

جزئية للأطار العام[٥].

والنّوع الآخر من التّناسب عند عبد القاهر الجرجاني هو التّطابق والتلاحم بين البِنية اللسانيّة والمقام بما يتضمنه وما ينطوي عليه من ظروف المتكلم ومقاصده، وحال المخاطب وماشاكل ذلك[٦].

وعُدّ التّناسب بين الكلام والمقام معياراً جمالياً متميزاً عند البلاغيين المتأخرين حين ربطوا حُسْن الكلام وقبحه بمدى إجراءه على مقتضى الحال وفي هذا قال السّكاكي (ت٦٢٦هـ): ((إنّ مدار حُسْن الكلام وقبحه على انطباق تركيبه على مقتضى الحال وعلى لا انطباقه)) [٧].

ونظر الباحثون في علوم القُرآن والمفسرون إلى النّص القُرآني بوصفه نصاً منسجماً متلاحم الأجزاء، مترابط الأعضاء. إذ يتجلى فيه هذا التّلاحم والتّرابط بَدْءاً بالحروف والكلمات، والصيغ والأدوات، مروراً بالمقاطع والفواصل، وانتهاءاً بالآيات والسّور[٨].

أمّا مُحَمَّد بن عليّ الجرجاني (ت٧٢٩هـ) فيرى أنّ البديع هو الذي يحقق التّناسب بين أجزاء العمل الأدبي[٩]. وهذه إشارة واضحة إلى تخصيص التّناسب بالبديع، ولذا يسوغ لنا عَدّها الحدّ الفاصل بين مفهوم (التّناسب العام)، ومفهوم (التّناسب الخاص -أعني التّناسب الجماليّ). وممّا يعضّد هذه الفكرة أنّ حازم القرطاجني

(٥) ظ: عناصر الوظيفة الجماليّة في البلاغة العربيّة، ص١٨١، وكتاب دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص٨٧.

(٦) ظ: عناصر الوظيفة الجماليّة في البلاغة العربيّة، ص١٨٢.

(٧) مفتاح العلوم، يوسف بن مُحَمّد بن عليّ السّكاكيّ، ص١٧٥.

(٨) ظ: إعجاز القُرآن، أبو بكر الباقلاني، ص٢٠٠، ٢٠٦، والبرهان في علوم القُرآن، مُحَمّد بن بهادر الزركشيّ، ص٦٠، والإتقان في علوم القُرآن، جلال الدّين السّيوطي، ص١٨٤٠، تفسير الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الإمام محمُود بن عمر بن محمَّد الزّمخشري، ٦/ ٩٥، والميزان في تفسير القُرآن، السّيّد مُحَمّد حسين الطّباطبائي، ٢٠/ ١٦٢.

(٩) ظ: الإشارات والتّنبيهات في علم البلاغة، مُحَمَّد بن علي الجرجاني، ص٢٠٦.

(ت٦٨٤هـ) قد تكلّم عن التّناسب في فنون البديع بشكل أوسع وأشمل[١٠]. فضلاً عن ذلك ذكر أحدُ الباحثين المحدثين أنّ ((البديع أقرب إلى مبادئ التّشكيل الجماليّ الخالص من قسيميه- يعني المعاني والبيان، ما دام الجمال قد ارتبط عند أكثر الفلاسفة والمفكرين بالتّناسب والتّناسق بين أجزاء العمل الفني))[١١].

إذاً وفقاً لما تقدّم نستطيع أن نعرّف التّناسب الجماليّ بأنّه «نوع من أنواع التّناسب يتخذ من فنون البديع موضوعاً ليجري عليه تطبيقاته في مظاهره المختلفة كالمظهر الصّوتي، والدّلالي، والشّكلي، قصداً لإبراز العَلائق المتنوعة، وكشف النّكاة المكتنزة وصولاً الى استجلاء الدّلالة المنشودة».

(١٠) ظ: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، صنعه أبو الحسن حازم القرطاجني، ص٤٥.

(١١) عناصر الوظيفة الجماليّة في البلاغة العربيّة، ص١٢١، وظ: التّفكير الأُسلوبي (رؤية معاصرة في التّراث النّقدي والبلاغي في ضوء علم الأُسلوب الحديث)، د. سامي مُحمّد عبابنة، ص٢٧٦، ٢٧٧.

وسنتّعقب ألوان التّناسب الجماليّ في أروقة تفسير (الميزان)، ونرى ما استحرثه الطّباطبائي في الفنون البديعية من خِلال المباحث الآتية:

المبحث الأوّل:

((التّناسب في المظهر الصّوتي)):

يتجلى هذا التّناسب بالبِنية الصّوتية للنص، فضلاً عن عناصره اللفظية. ومن هنا يرى حازم القرطاجني أنّ السّبيل لتحديد هذا النوع من التّناسب يكمن في البلاغة[١٢]. وسأعرض في هذا المبحث المظهرين الصّوتيين الآتيين:

أوّلاً: التّكرار: فنُ بديعيٌّ مشبع بالجمال لما يحدثه من ((تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير، بحيثُ يشكل نغماً موسيقياً))[١٣]، نجدُّ أثره في استجابة المتلقيّ وتحقق الإبلاغ من خِلال النّفاذ إلى تعيين دلالاته المقصودة[١٤].

(١٢) ظ: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص٢٢٦، والتّفكير الأُسلوبي، ص٢٨١، ٢٧٧.

(١٣) جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د. ماهر مهدي هلال، ص٢٣٩.

(١٤) ظ: المباحث البلاغيّة بين الطّباطبائي

ولـلـتـكـرار أنـمـاط مختـلـفـة سلط الطّباطبائي الضّوء عليهـــا سنحاول استكشافها، وسبر أغوارها، والوصول إلى عمق دلالاتها بحسب سياقاتها النّصيّة التي جاءت فيها.

فـلـلاسـمُ نـصـيـبٌ كـبـير مـن أنـمـاط التّكرار التي أشـــار إليها الطّباطبائي في تناوله لسورة إبراهيم(عليه السلام)، وهـذا ما ذكره في تفسيره لجملة من آيات السّورة المباركة نُبيّن جُـزْءاً منها في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾[15]، إذ قال: ((وكرر اسم الرّب كلما ذكر حاجة من حوائجه فإن الرّبوبيّة هي السّبب الموصول بين العبد وبين الله تعالى، وهـو المفتاح لباب كلّ دعاءٍ))[16].

يرجع الطّباطبائي المناسبة في تكرار اسم (الـرّب) في الخطاب الإبراهيمي إلى الواسطة المباشرة بين العبـد وبين اللهّ تعالى المتمثلة بـ(الرّبوبيّة). زيـــادةً عـلى ذلـك نستشف مـن ظـلال المعنى التّكراري التّلذذ الـرّوحي، والقرب النّفسي لإبراهيم(عليه السلام) من الحضرة الآلهيّة بوصفه خليل اللهّ!.

وفي مورد لتكرار الأمر بالتقوى بيّن الطّباطبائي الغرض المستفـــاد منه تبعاً للسياق النّصيّ وقرائن الأحـوال كما في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النّساء: ١]، إذ قال: ((يظهر وجه تكرار الأمر بالتقوى و إعادته ثانيا في الجملة الثانية فإنّ الجملة الثانيـــة في الحقيقة تكرار للجملة الأولى مع زيادةً فائدة وهـي إفـادة الاهـتـمام التام بأمر

والسّبزواري، لؤي سمير مهدي الخالدي، (رسالة ماجستير)، ص١٣٧.

(١٥) سورة إبراهيم، الآيتان ٣٥، ٣٦، وظ: الآيـات الأُخـر في السّورة نفسها الآتية: (٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٨، ٣٧).

(١٦) الميزان، ٦/ ٢٧٣.

الأرحـام))[17].

فالمفسر يعزو التّناسب بين الأمـر بالتقوى في الجملة الأوّلى، وتكرار الأمر بالتقوى في الجملة الثّانيّة إلى الاهتمام التّام بأمر الأرحـام، وهذه نكتة قُرآنيّة اجتماعية في غاية الرّوعة والبيان.

وللتناسب الحروفي من حيثُ التّكرار مواضع تناولهـا الطّباطبائي في تفسير قولـه تـعـالى: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [سورة الحشر: ١٢]، إذ قال: ((تكذيب تفصيلي لوعدهم بعد تكذيبه الإجمالي بقوله: ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [سورة الحشر: ١١]، وقد كرر فيه لام القسم، والمعنى: أقسم لئن أخرج بنو النضير لا يخرج معهم المنافقون، وأقسم لئن قوتلوا لا ينصرونهم))[18].

وهذه نباهةٌ ثاقبةٌ في إدراك أثـر تكرار (لام القسم) لتكذيب المنافقين دائماً، زيادةً على عدم إيفائهم بأي وعدٍ قطعوه لأحدٍ.

وهناك صورٌ أُخرى للتكرار اعرضنا عن ذكرها اكتفاءاً بالصور التي فصّلنا القول فيها آنفاً، نورد منها على سبيل المثال تكرار آية قرآنيّة مباركة في سورة واحدة كما هو الحال في سورتي (الرحمن) و(المرسلات) وغير ذلك..

ثانيـاً: الفاصلة القُرآنيّـة: هي خصيصةُ تعبيريـة قرآنيّة جماليّة لها قابلية توليفيّة في مناسبـة الشّكل للمضمون؛ كونها تُرْبَط بالمعنى الكلي الذي يسبقها في الآية. زيادةً على تَرْنيمها الموسيقي المنتظم[19]. وعرّفها الزّركشي (ت٧٤٩هـ) بقوله: ((هي كلمة آخر الآية كقافية الشّعر وقرينة السّجع))[20]. لذا فإنّنا سننّقب في مكنونـات تفسير (الميزان) عن الفواصل القُرآنيّة لنتوّصل إلى حقيقة جمالها وسرِّ افتانها.

أشـار السّيّد الطّباطبائي إلى رعاية الفواصل القُرآنيّة في أثناء تفسيره لآيتين

(١٧) المصدر السّابق، ٤/ ١٤٢.
(١٨) الميزان، ١٩/ ٢٢٠.
(١٩) ظ: جماليات المفردة القُرآنيّة في كتب الإعجاز والتّفسير، د. أحمد ياسوف، ص٣٠٩.
(٢٠) البرهان في علوم القُرآن، ص٥٣.

كريمتين تتعلق بسرد قصة نبي الله آدمعليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾[سورة طه: ١١٨-١١٩]، إذ قال: ((وقد رتبت الأمور الأربعة على نحو اللف و النشر المرتب لرعاية الفواصل والأصل في الترتيب أن لا تجوع فيها ولا تظمأ ولا تعرى ولا تضحى))[٢١].

إذاً ترتيب الأمور الأربعة على نحو اللف والنّشر في الآيتين أعلاها جعلها السّيّد الطّباطبائي رعاية لتناسب الفواصل القُرآنيّة، وهذا استشعار واضح بقيمتها الجماليّة، وأهميتها في ايصال المعنى المطلوب إلى المتلقّي.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾[سورة الغاشيّة: ٢٥-٢٦]، ذكر السّيّد الطّباطبائي أنّ ((الرجوع و"إلينا" خبر"إن"وإنّما قُدم للتأكيد ولرعاية الفواصل دون الحصر..))[٢٢].

(٢١) الميزان، ١٤/ ٢٢١.

(٢٢) المصدر السّابق، ٢٠/ ٣١١.

فأبرزُ النكاة في توجيه السّيّد الطّباطبائي لتقديم خبر «إنّ» (إلينا) على اسمها (إِيَابَهُمْ) هو لرعاية الإنسجام والتّناسب بين الفواصل القُرآنيّة.

أمّا في تفسير قوله تعالى من سورة الكافرون: ﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ [سورة الكافرون: ٢]، فيرى الطّباطبائي أنّ ((المراد بما تعبدون الأصنام التي كانوا يعبدونها، ومفعول "تعبدون" ضمير راجع إلى الموصول محذوف لدلالة الكلام عليه و لرعاية الفواصل))[٢٣].

وهنا يرجع السّيّد الطّباطبائي العلة في حذف المفعول به للفعل «يعبدون» إلى تشريك دلالة الكلام عليه، ورعاية التّعالق والاتساق بين الفواصل القُرآنيّة. إذاً الفاصلة القُرآنيّة تسهم إسهاماً مباشراً في استكشاف الدّلالة المقصودة.

وهذه الشّواهد القُرآنيّة التّفسيرية التي اخترناها توّضح أبرز ما بحثه السّيّد الطّباطبائي في موضوع الفاصلة القُرآنيّة.

(٢٣) الميزان، ٢٠/ ٤٣٢.

المبحث الثّاني:

((التّناسب في المظهر الدّلالي):

يمثل التّناسب في المظهر الدّلالي وجهاً ناصعاً من أوجه التّناسب الجماليّ؛ إذ إنّه يقوم على إيجاد التّناغم والتواءم بين المعاني الجزئيّة ((فتتقارب ويُزال ما بينها من مباينة وتباعد، فتظهر منسجمة متساوقة))[٢٤] مع المعنى الكلي للنص الإبداعي. وهذا المفهوم هو ما اعتنى به النّقاد اعتناءًا واضحاً في التّراث النّقدي والبلاغي[٢٥].

أمَّا القُرآن الكريم فهو رائد في خلق التّناسب بين المعاني الجزئيّة والمعنى الكلي لكل تعبير من تعبيراته المدهشة حتى أنّ الناظر فيه يجده قد سُبك سبكاً مُحكماً، وأُفرغ إفراغاً متقناً، لا نقصان فيه من مبنى، وزيادةً على معنى.

وفي ضوء ما تقدّم سنحاور فني من فنون البديع وهما (المقابلة، والتّرديد) وردا في مواضع مختلفة من تفسير الميزان.

أوّلاً: المقابلة: هي إحدى الحِلْي البديعيّة ذات الوسيلة الفنيّة التي تشكّل أوضح مظاهر التّناسب الدلالي في القُرآن الكريم[٢٦]. وقد عرّفها السّكاكي بقوله: ((هي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما))[٢٧]. وسنستوّضح في دائرة هذا الموضوع جهد الطّباطبائي من خلال تفسيره في تحليل الآيات القُرآنيّة.

ففي سياق محاججة الله سبحانه وتعالى للمشركين استفهم عليهم بالذي يكون أولى بالهداية من غيره، إذ قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[سورة يونس: ٣٥]، صرّح الطّباطبائي في تفسير الآية المباركة بأنّ ((الكلام قد قوبل فيه قوله: "يهدي إلى الحق" بقوله: "من لا يهدي" مع أن الهداية إلى الحق يقابلها عدم الهداية إلى الحق،

(٢٤) التّفكير الأُسلوبي، ص٢٨٢.

(٢٥) ظ: المصدر نفسه.

(٢٦) ظ: التّناسب البياني في القُرآن «دراسة في النّظم المعنوي والصّوتي»، أحمد أبو زيد، ص١٢٩، والمباحث البلاغيّة بين الطّباطبائي والسّبزواري (رسالة ماجستير)، ص١٤٤.

(٢٧) مفتاح العلوم، ص٤٢٤.

وعدم الاهتداء إلى الحق يقابله الاهتداء إلى الحق فلازم هذه المقابلة الملازمة بين الاهتداء بالغير وعدم الهداية إلى الحق، وكذا الملازمة بين الهداية إلى الحق و الاهتداء بالذات فالذي يهدي إلى الحق يجب أن يكون مهتديا بنفسه لا بهداية غيره والذي يهتدي بغيره ليس يهدي إلى الحق أبدا)) [٢٨].

وهنا بيّن الطّباطبائي حقيقة المقابلة من خِلال توظيفه لآلياته المنطقية المتمثلة بالملازمة. زيادةً على حصره الأثر المباشر للهداية بالنابعة من الذات، وكلُّ هذا المعنى مستوحى من بِنية المقابلة القائم على التّضاد.

ومن لطيف إشاراته ما جاء في تحليله لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾[سورة التوبة: ١٢٤-١٢٥]، إذ قال: ((والمقابلة الواقعة بين "الذين آمنوا" و"الذين في قلوبهم مرض" يفيد أن هؤلاء ليس في قلوبهم إيمان صحيح وإنّما هو الشك أو الجحد و كيف كان فهو الكفر و لذلك قال "و ماتوا و هم كافرون")) [٢٩].

فالمقابلة -هنا- أصبحت إحدى آليات المفسر المنتجة التي ترشده في الوصول إلى الدّلالة المقصودة!.

ومن بديع التفاتاته ما كشف عنه في موضوع المؤاخذة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٥]، إذ قال: ((أن المقابلة في الآية بين عدم المؤاخذة على لغو اليمين وبين المؤاخذة على ما كسبته القلوب و خاصة من حيثُ اليمين تدل على أن المراد بلغو اليمين ما لا يؤثر في قصد الحالف)) [٣٠].

فالمؤاخذة بقرينة المقابلة تدل على أنّ المقصود بلغو اليمين ما لا يؤدي إلى انهدام قصد الحالف. وهذا ما تتيحه

(٢٨) الميزان، ١٠/ ٥٥.

(٢٩) المصدر السّابق، ٩/ ٤٢٥.

(٣٠) الميزان، ٢/ ٢٢٧.

منهجة البحث في إيراد شواهد موضوع المقابلة وإلّا هناك الكثير منها في تفسير الميزان.

ثانياً: التّرديـــد: يتسنم فن التّرديد في البديع مكانـــةً متعاليةً مـــن حيثُ بِنيته القائمة على التّعالق والإعـادة بين الألفاظ والمعـاني. وهـو عند البلاغيين ((أن يعلّق المتكلـم اللفظـــة بمعنى من المعاني ثمّ يرددها بعينهـــا ويعلّقها بمعنى آخـــر فيحسن الرّصف ويعجب التّأليف))[٣١].

وسنسلط ضـوءًا كاشفاً على معاينة فن الـتّرديـد في تفسير الميـزان لاستبيان آليات الطّباطبائي المعرفيّة التي وظفها في التّحليل النّصي للآيات القُرآنيّة بغية الوصول إلى الدّلالة..

أما الطّباطبائي اللثام عن فن التّرديد في سياق الآيـات القُرآنيّة المباركة التي أمر اللهّ بها نبيه الخاتم مُحَمَّدﷺ أن يخيير أزواجـه بين الحياة الدّنيا وزينتها، وبين اللهّ عزّ ذكره ورسوله والـدّار الآخرة كـما ورد ذلـك في تفسير قـولـه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ [سورة الأحزاب: ٢٨ -٢٩]، إذ قال)): وقـد ردد أمرهـن بين أن يـردن الحياة الدنيا وزينتهـا، وبين أن يـــــردن اللهّ ورسوله والـدار الآخـرة، وهذا الترديد يدل أوّلاً: أنّ الجمع بين سعـــة العيش وصفائها بالتمتـــع من الحياة وزينتها، وزوجيـــة النبيﷺ والعيشـــة في بيته مما لا يجتمعان. وثانياً: أنّ كلاً من طرفي التّرديد مقيد بما يقابل الآخـر، والمـراد بـإرادة الحياة الدنيا وزينتها جعلها هي الأصل سواء أريدت الآخرة أو لم يرد، والمراد بإرادة الحياة الآخرة جعلها هي الأصل في تعلّق القلب بها سواء توسعت

(٣١) البديع والتّوازي، د. عبد الواحد حسن الشّيخ، ص٥٢، وظ: الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، ٣/ ٨٢، وجوهر الكنز «تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة»، أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي، ص٢٦٠.

معها الحياة الدنيا ونيلت الزينة وصفاء العيش أو لم يكن شيء من ذلك))[٣٢].

فالمفسر يتوصل بآلياته المعرفيّة المتاحه إلى أنّ الجمع بين سعة العيش وزخارف الحياة الدّنيا من جهةٍ، وزوجية النبيﷺ من جهة أُخرى لا يتحققان. علاوةً على ذلك أنّ طرفا التّرديد مقيدا كلّ واحدٍ منها بما يقابل الآخر، وهذا يعني أنّ التي تظفر بمتاع الحياة ومباهجها من زوجات النبيﷺ لا تستطيع أن تحصل على إرادة اللهّ ورسوله والدّار الآخرة.

وبالمجمل لكل ميولٍ إلى طرف من طرفي التّرديد يؤدي إلى نتيجةٍ تتناسب معه؛ إنّ كان الحياة الدنيا وزينتها فهي وحسب، وإنّ كان إرادة اللهّ ورسوله والدّار الآخرة فهو الفوز العظيم والنّعيم المقيم وفوق كل ذلك رضوان من اللهّ أكبر!.

وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴾[سورة النّساء: ٧١]، قال الطّباطبائي:)) إنّ التهيؤ والإعداد يختلف باختلاف عدة العدو وقوته فالترديد في قوله: "أو انفروا"، ليس تخييرا في كيفية الخروج وإنّما التّرديد بحسب تردد العدو من حيثُ العدة والقوة أي إذا كان عددهم قليلا فثبة، وإنّ كان كثيراً فجميعاً))[٣٣].

فهنا الطّباطبائي يُفيد من فن التّرديد في منافرة العدو بما يتناسب مع عدته وقوته، وهذه نكتةٌ قرآنية عسكرية لها وقعها في تحقيق النّصر على الأعداء في الحروب.

وفي سياق مخاطبة اللهّ سبحانه وتعالى الذين يقع عليهم العذاب يوم القيامة، وعدم انتفاعهم بالصبر قال عزّ شأنه: ﴿ ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [سورة الطّور: ١٦]، بيّن الطّباطبائي أنّ ((الترديد بين الأمر والنهي كناية عن مساواة الفعل والترك، ولذا أتبعه بقوله: "سواء عليكم" أي هذه المقاساة لازمة لكم لا تفارقكم سواء صبرتم أو لم

(٣٢) الميزان، ١٦/ ٣١١، ٣١٢.

(٣٣) المصدر السّابق، ٤/ ٤٢٨.

تصبروا فلا الصبر يرفع عنكم العذاب أو يخففه ولا الجزع وترك الصبر ينفع لكم شيئاً))[٣٤].

فالتّناسب المستفاد من فن التّرديد في تفسير الآية الكريمة أعلاه يجعل المتلقّي على قناعة تامة بما ينتظر الذين خرجوا عن جادة الشّريعة وهو العذاب الذي لامناص له منهم. وممّا عضّد فَهْم الطّباطبائي استفادته من القرينة اللفظية المتمثلة بـ(سواءعليكم) من حيثُ الصّبر وعدمه..

المبحث الثّالث:

التّناسب في المظهر الشّكلي:

ينبي هذا المظهر من التّناسب بتشكّل معطيات النّص اللفظيّة والمعنويّة على أساس من مشاكلة الألفاظ للمعاني، وتؤدي هذه المناسبة الشّكليّة إلى الدّقة في التّعبير[٣٥]؛ إذ إنّ ((لكلِّ نوعٍ من المعنى نوعاً من اللفظ هو به أخص وأولى))[٣٦].

ويرى أحد الباحثين المعاصرين أنّ الباقلاني (ت٤٠٣هـ) قد ((جعل التّناسب الشّكلي واحداً من أهم دلائله على إعجاز القُرآن الكريم))[٣٧]، وفي هذا المعنى وصف الباقلاني نظم القُرآن بأنّه ((لا يتفاوت في شيءٍ، ولا يتباين في أمر، ولايختل في حالٍ بل له المثل الأعلى والفضل الأسنى))[٣٨].

ومن خِلال المفهوم المتقدّم لهذا النوع من التّناسب سنبحث في اثنين من فنون البديع استعرضهما السّيّد الطّباطبائي في تفسيره، وهما (التّرتيب، والتّقسيم).

أوّلاً: التّرتيب: يكشف التّرتيب البديعي عن بُعدين جماليين أوّلهما: يظهر من خِلال التّناسب بين الألفاظ والمعاني. وثانيهما: يتجسد بمحاكاته للجوهر الذي يثير التّأمل والتّفكر في الحياة[٣٩]. وقد عرّفه السيوطي (ت٩١١هـ) بقوله: ((هو أن يُوْرِدَ

(٣٤) الميزان، ١٩/ ١١.
(٣٥) ظ: التّفكير الأُسلوبي، ص٢٨٧.
(٣٦) الرّسالة الشافيّة، عبد القاهر الجرجاني، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القُرآن، ص١١٧.
(٣٧) المصدر السّابق، ص٢٩٣.
(٣٨) إعجاز القُرآن، ص٢٠٠.
(٣٩) ظ: بديع التّرتيب في القُرآن الكريم «دراسة دلالية جماليّة»، م. د. خالد كاظم حميدي(بحث)، ص٣٢٦.

أوصاف الموصوف على ترتيبها في الخِلْقة الطبيعيّة، ولا يُدْخِلُ فيها وصفاً زائداً))[٤٠].

أمّا السّيّد الطّباطبائي فذكر (التّرتيب) عندما تعرض إلى قضية الإعجاز القُرآني من حيثُ التّحدي ببلاغته. وقد اتخذ من فحوى كلام الشّيخ عبد القاهر الجرجاني في اللفظ والمعنى سنداً إذ قال: ((أما اللفظ فأن يكون الترتيب الذي بين أجزاء اللفظ بحسب الوضع مطابقاً للترتيب الذي بين أجزاء المعنى المعبر عنه باللفظ بحسب الطبع فيطابق الوضع))[٤١].

وفي بيان مايتميز به المؤمنون بحقيقة الإيمان ووصفهم بصفات متعددة ومختارة حتى يبلغ الإيمان كماله عندهم أشار الطّباطبائي إلى مراعاة التّرتيب بحسب الطبع في تناسق هذه الصفات ومجيئها الواحدة بعد الأُخرى كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[سورة الأنفال: ٢ -٣]، إذ قال: ((وهاتيك الصفات الخمس هي: وجل القلب عند ذكر اللهّ، وزيادةً الإيمان عند استماع آيات اللهّ، والتوكل، وإقامة الصلاة، والإنفاق مما رزقهم اللهّ، ومعلوم أنّ الصفات الثلاث الأُول من أعمال القلوب، والأخيرتان من أعمال الجوارح. وقد روعي في ذكرها الترتيب الذي بينها بحسب الطبع، فإنّ نور الإيمان إنّما يشرق على القلب تدريجا، فلا يزال يشتد و يضاعف حتى يتم ويكمل بحقيقته، فأوّلُ ما يشرق يتأثر القلب بالوجل والخشية إذا تذكر باللهّ عند ذكره... ثم لا يزال ينبسط الإيمان ويتعرّق وينمو ويتفرع بالسير في الآيات الدالة عليه تعالى، والهادية إلى المعارف الحقة، فكلما تأمّل المؤمن في شيءٍ منها زادته إيمانا، فيقوى الإيمان ويشتد حتى يستقر في مرحلة اليقين..))[٤٢].

(٤٠) الإتقان في علوم القُرآن، ص١٧٥٤.
(٤١) الميزان، ١/ ٧٤، وظ: كتاب دلائل الإعجاز، ص٦٤.
(٤٢) الميزان، ٩/ ١١.

جعل الطّباطبائي من صفات المؤمنين في الآيتين أعلاه مدخلاً طبعياً وُفقه رتبت هذه الصّفات؛ إذ إنّ كلّ واحدةٍ منها تحقق غايةً منشودة ومن ثمَّ تربط المتلقيّ بمتابعة نتيجة الصّفة الأُخرى وهكذا نصل إلى التّكامل الصّفاتي للمؤمنين بين أعمال القلوب من جهة، وبين أعمال الجوارح من جهةٍ أُخرى. فضلاً عن ذلك خَلَقَ الاسترسال والتّشويق لدى المتلقيّ من خِلال التّناسب الجمالي الذي أوجده فن التّرتيب البديعي.

وفي الإشارة إلى الأنبياء أصحاب الشّرائع وأُولي العزم وهم (نبي اللهّ نوح عليه السلام، وإبراهيم عليه السلام، وموسى عليه السلام، وعيسى عليه السلام، ومُحمَّد صلى الله عليه وآله بحسب القدم الزمني لكل واحدٍ منهم قال السّيّد الطّباطبائي في تفسيره للآية المباركة: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ... ﴾[سورة الشّورى: ١٣]، ما نصه: ((والترتيب الذي بينهم عليهم السلام في الذكر على وفق ترتيب زمنهم فنوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى، وإنَّما قدم ذكر النبي صلى الله عليه وآله للتشريف و التفضيل كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ ﴾[سورة الأحزاب: ٧]، وإنَّما قدم نوحاً وبدأ به للدلالة على قدم هذه الشّريعة وطول عهدها))[٤٣].

ففنُ التّرتيب في تحليل الطّباطبائي للآية الكريمة يشّع بالإتساق مع قصدّية التّعبير القُرآني في الكشف عن البُعد الزمني لكلِّ شريعةٍ من شرائع أُولي العزم عليهم السلام.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾[سورة التّوبة: ٦٠] أرجع الطّباطبائي سبب تغيير السّياق لاصناف موارد صرف الصّدقات المتمثلة بـ(في الرقاب والغارقين، وفي سبيل اللهّ، وابن

(٤٣) الميزان، ١٨/ ٢٨.

السّبيل) عن الموارد الأربعة الأُوَل إلى ((أن التّرتيب لبيان الأحق فالأحق من الأصناف، فأحق الأصناف بها الفقراء ثم المساكين وهكذا على التّرتيب، و لكون الأربعة الأخيرة بحسب ترتيب الأحقية واقعة في المراتب الأربع الأخيرة وضع كل في موضعه الخاص... والحق أن دلالة التّرتيب بما فيه من التّقديم و التّأخير على أهمية الملاك وقوة المصلحة في أجزاء الترتيب لا ريب فيه))[٤٤].

إذاً الاختلاف في سياق الأصناف الأربعة الأخيرة يعود إلى الدّلالة المتوخاة من فن التّرتيب البديعي والقائمة على أهمية الملاك وقوة المصلحة المتحققة في أجزاء التّرتيب.

ثانياً: التّقسيم: لونُ بلاغيٌّ مميز، وفن بديع يُوحي بالجمال لما بين إجماله وتفصيله من تعالق وتناسب يحثُ المتلقيّ على مجاراة نسقه عبوراً إلى ضفة دلالته المقصودة لذا عرّف بأنّه ((ذِكرُ متعَدِّد، ثمَّ إضافة ما لكلٍّ إليه على التّعيين))[٤٥].

وسنتفحص تحليل الطّباطبائي النّصي للآيات القُرآنيّة المباركة؛ لنتعرف على كيفية توظيفه لهذا الفن البديعي في التّفسير.

وفي تصوير حال الممقوتين المعذبين وهم الكافرون بالتوحيد وضّح الطّباطبائي أثر فن التّقسيم في توجيه معنى قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾[سورة غافر: ١١]، إذ قال: ((ذكر الإماتة الثّانية التي في القبر دليل على أنّ التّقسيم ملحوظ و المراد التّعدد الشّخصي لا النّوعي))[٤٦].

ينطلق الطّباطبائي في توجيه المعنى المقصود للآية الكريمة بلحاظ حضور فن التّقسيم في الوصول إلى دلالة التّعدد الشّخصي -من حيثُ المؤمن أو الكافر على حدٍ سواء -لا دلالة التّعدد النوعي.

(٤٤) المصدر السّابق، ٩/ ٣٢٣، ٣٢٢.

(٤٥) التّلخيص في علوم البلاغة، مُحَمَّد بن عبد الرّحمان القزويني، ص٣٦٤، وظ: مفتاح العلوم، ص٤٢٥، والإتقان في علوم القُرآن، ص١٧٥٠.

(٤٦) الميزان، ١٧/ ٣١٥.

وفي ذكر حال المؤمنين وما يجازون به على إيمانهم بمقابلته بحال الكافرين وما ينتظرهم من العذاب الآليم صرّح الطّباطبائي بفن التّقسيم كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾ [سورة الملك: ١٢]، إذ قال: ((لما ذكر حال الكفار وما يجازون به على كفرهم قابله بحال المؤمنين بالغيب لتمام التقسيم وذكر من وصفهم الخشية؛ لأن المقام مقام الإنذار والوعيد))[٤٧].

لجأ الطّباطبائي إلى فن التّقسيم للكشف والبيان عن أُسلوب التّرغيب للمؤمنين بإزاء بيان أُسلوب التّرهيب للكافرين، وهذه إحدى آلياته التّفسيريّة في استجلاء الدّلالة القُرآنيّة.

أمّا قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [سورة الدهر: ٣] فقد جاء في تفسيره ((وقوله: "إما شاكرا و إما كفورا" حالان من ضمير "هديناه" لا من "السبيل" كما قاله بعضهم، و"إما" يفيد التقسيم والتنويع أي إنا هديناه السبيل حال كونه منقسما إلى الشاكر والكفور أي أنّه مهدي سواء كان كذا أو كذلك))[٤٨].

توّصل الطّباطبائي من خِلال إعماله آليته النّحوية المتمثلة بالأداة (إمَّا) إلى فن التّقسيم. فضلاً عن التّنويع، أي إنّ الإنسان إمَّا مهديٌّ فيكون شاكراً، وإمَّا ضالٌ فيكون كفوراً!.

الخاتمة والتّوصيات:

انكشفت للباحث من خِلال دراسته لهذا الموضوع عدة نتائج لعل أهمها هي:

١. لم يحظى التّناسب الجماليّ بما يستحق من الدّراسة والبحث عند البلاغيين والنّقاد القدماء إلاّ ببعض الإشارات الواردة لدى حازم القرطاجني ومُحمَّد بن عليّ الجرجاني. أمَّا المحدثون فكانوا أكثر اعتناءًا واهتماماً بهذا الموضوع تنظيراً، واقل من ذلك تطبيقاً لذا قدّمنا مفهوماً واضحاً عنه ومحدداً. فضلاً عن اجرائه على نصوص تفسير الميزان للسيّد مُحَمَّد

(٤٧) المصدر السّابق، ١٩/ ٣٧٠.

(٤٨) الميزان، ٢٠/ ١٣٣.

حسين الطّباطبائي وتحليلها.

٢. شكّل المظهر الصّوتي في تفسير الميزان ملمحاً أُسلوبياً بارزاً تجلّت معالمه من خِلال التّكرار، والفاصلة القُرآنيّة اللذين يُعدّان من أبرز مظاهر التّناسب الجماليّ بالبِنية الصّوتية من وجهة الإعجاز البلاغيّ القُرآني. زيادةً على ما يحدثانه من ادهاش وانبهار في المتلقيّ نتيجة النّغم الموسيقي الذي يشتملان عليه.

٣. استثمر مؤلف تفسير الميزان بِنية فن المقابلة المرتكزة على التّضاد في الوصول إلى الدّلالات القُرآنيّة المقصودة، وهذه الوسيلة مثلت إحدى آليات المفسر المنتجة في تحليله النّصي.

٤. اتكأ المفسر في فن التّرديد على الأداة (أو) كثيراً في الكشف عن المعنى المراد لذا يمكننا عدّ هذه القضية ظاهرة أُسلوبية مائزة في تحليله النّصي للآيات القُرآنيّة.

٥. كشف السّيّد الطّباطبائي بتحليله النّصيّ عن البُعد الجماليّ لفن التّرتيب من حيثُ التّناسب بين الألفاظ والمعاني من ناحية، ومحاكاته للجوهر الذي يثير التّأمل والتّدبر في الحياة من ناحية أُخرى. زيادةً على استنطاقه للكثير من الأنساق المضمرة في سياق هذا الفن البديعي والوصول إلى الدّلالات المكتنزة.

٦. وظّف السّيّد الطّباطبائي الأداة (إِمَّا) في سياق فن التّقسيم لاستشفاف المعنى المراد.

أمّا التّوصيات فالباحث يرى بأن تخصص دراسة جامعيّة (رسالة ماجستير) تبحث في موضوع يوسم بـ(التّناسب الجماليّ في القُرآن الكريم)؛ لحاجة المكتبة البلاغيّة القُرآنيّة المعاصرة. فضلاً عن جدة الموضوع في هذا المجال الخصب..

الملخص:

قد ربط البلاغيون المتأخرون التّناسب بالجمال، ورأوا أنّ البديع هو الذي يسبغ الملاءمة والاتساق على أجزاء النّص الأدبي؛ لأنّه الأقرب إلى مبادئ

التّشكيل الجمالي من المعاني والبيان.

ولم يحظى التّناسب الجمالي بما يستحق من الدّراسة والبحث عند البلاغيين والنّقاد القدماء إلاّ ببعض الإشارات الواردة لدى حازم القرطاجني، ومُحَمَّد بن علي الجرجاني. أمَّا المحدثون فكانوا أكثر اعتناءًا واهتماماً بهذا الموضوع تنظيراً، وأقل من ذلك تطبيقاً. لذا قدّمنا مفهوماً واضحاً عنه ومحدداً. فضلاً عن اجرائه على نصوص تفسير الميزان للسيد مُحَمَّد حُسين الطّباطبائي وتحليلها.

:Abstract

The aesthetic proportion in Al Mizane explication. The latest rhetorician had attached the proportion with aesthetics، and they saw that Albadeea confers the appropriation and consistency on the parts of literary texts، because it is the nearest to the principles of aesthetic formation from meaning and eloquence. The aesthetic proportion didn`t gain its worth of research and

Study by old rhetoricians and critics only some instructions given by Hezem Al Qurtajy and Mohammed Abn Ali Jarjany for the modernists، were more interested in this subject، thearticall and less application So، we present a clear and specified concept about it، moreover applying it on Al mizan explication for Seid Mohammed Hussein Al Tabatiba`y texte of explication and analysing them.

كشّاف المصادر والمراجع:

خيرُ ما نبدأ به القُرآن الكريم.

أوّلاً: الكتب:

- الإتقان في علوم القُرآن، الحافظ أبو الفضل جلال الدّين عبد الرّحمان بن أبي بكر السّيوطي (المتَوفّى سَنَة ٩١١هـ)، ت: مركز الدّراسات القُرآنيّة، (د. ط)، وزارة الشّؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد السّعودية (د. ت).
- الإشارات والتّنبيهات في علم البلاغة، ركن الدين محمَّد بن علي بن محمَّد الجرجاني المتوفي بعد سَنَةَ٧٢٩هـ، عَلّقَ عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، (ط٢)، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ٢٠١١ -١٤٣٢هـ.
- إعجاز القُرآن، أبو بكر محمَّد بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، ت: السّيّد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، (د. ت).
- البديع والتّوازي، د. عبد الواحد حسن الشّيخ، (ط١)، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنيّة، مصر، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م.
- البرهان في علوم القُرآن، مُحَمَّد بن بهادر بن عبد اللهّ الزّركشي (ت ٧٤٩هـ)، ت: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.
- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ١٥٠ -٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمَّد هارون، (ط٧)، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- التّفكير الأُسلوبي "رؤية معاصرة في التّراث النّقدي والبلاغيّ في ضوء علم الأُسلوب الحديث)، د. سامي مُحَمَّد عبابنة، (ط٢)، عالم الكتب الحديث للنشر والتّوزيع، أربد، ٢٠١٠م.

- تفسير الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الإمام محمُود بن عمر بن محمَّد الزّمخشري(٤٦٧ -٥٣٨هـ)، رتبه وضبطه وصححه: مُحَمَّد عبد السلام شاهين، (ط٥)، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ٢٠٠٩م.
- التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ)، ضبطه وشرحه: الأديب الكبير الأُستاذ عبد الرحمن البرقوقي، (ط١)، دار الفكر العربي، ١٩٠٤م.
- التّناسب البياني في القُرآن «دراسة في النَّظم المعنوي والصّوتي»، أحمد أبو زيد، (د. ط)، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، ١٩٩٢م.
- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د. ماهر مهدي هلال، دار الحرية للطباعة، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.
- جماليات المفردة القُرآنيّة في كتب الإعجاز والتّفسير، د. أحمد ياسوف، (ط١)، دار المكتبي، سوريا -دمشق، (د. ت).
- جوهر الكنز "تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة"، نجم الدّين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي (ت٧٣٧هـ)، ت: د. مُحَمَّد زغلول سلام، (د. ط)، منشأة المعارف، الأسكندرية، (د. ت).
- الرّسالة الشّافيّة، عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القُرآن، للرماني والخطابي والجرجاني، حققها وعَلّق عليها: مُحَمَّد خلف اللهّ أحمد، ود. مُحَمَّد زغلول سلام، (ط٣)، دار المعارف، مصر -القاهرة، ١٩٧٦م.
- الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩هـ)، ت: عبد الحميد هنداوي، (ط١)، المكتبة العصرية، صيدا -بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- عناصر الوظيفة الجمالية في البلاغة العربيّة، د. مسعود بودوخة، (ط١)،

عالم الكتب الحديث، إربد -الأردن، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

- كِتاب دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الجرجاني النحوي المتوفي سَنَةَ٤٧١هـ-أو سَنَةَ٤٧٤هـ، قَرَأه وَعَلّقَ عَلَيهُ: أبو فهر محمُود محمَّد شاكر، (ط٣)، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر، دار المدني، جدة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر مُحَمَّد بن علي السّكّاكي المتوفي سَنَةَ٦٢٦هـ، ضبطه وكتب هوامشه وَعَلّقَ عليه: نعيم زرزور، (ط٢)، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، صنعه أبو الحسن حازم القرطاجني المتوفي بتونس في ٢٤ رمضان ٦٨٤هـ، تقديم وتحقيق: مُحَمَّد الحبيب ابن الخوجة، (ط٣)، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ١٩٨٦م.
- النّكت في إعجاز القُرآن، عليُّ بن عيسى الرّماني (ت٣٨٦هـ) ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القُرآن، للرماني والخطابي والجرجاني، حققها وعَلّق عليها: مُحَمَّد خلف اللهّ أحمد، ود. مُحَمَّد زغلول سلام، (ط٣)، دار المعارف، مصر -القاهرة، ١٩٧٦م.

ثانياً: الرّسائل والأطاريح الجامعيّة:

- المباحثُ البلاغيّة بين الطّباطبائي والسّبزواري، لؤي سمير مهدي الخالدي، (رسالة ماجستير)، كليّة الآداب/ جامعة الكوفة، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

ثالثاً: الدّوريات والبحوث:

- بديع التّرتيب في القُرآن الكريم "دراسة دلاليّة جمالية"، م. د. خالد كاظم حميدي، مجلة اللّغة العربيّة وآدابها، كليّة الآداب/ جامعة الكوفة، العدد الثّامن عشر، مُحرم الحرام ١٤٣٥هـ-تشرين الثّاني ٢٠١٣م.